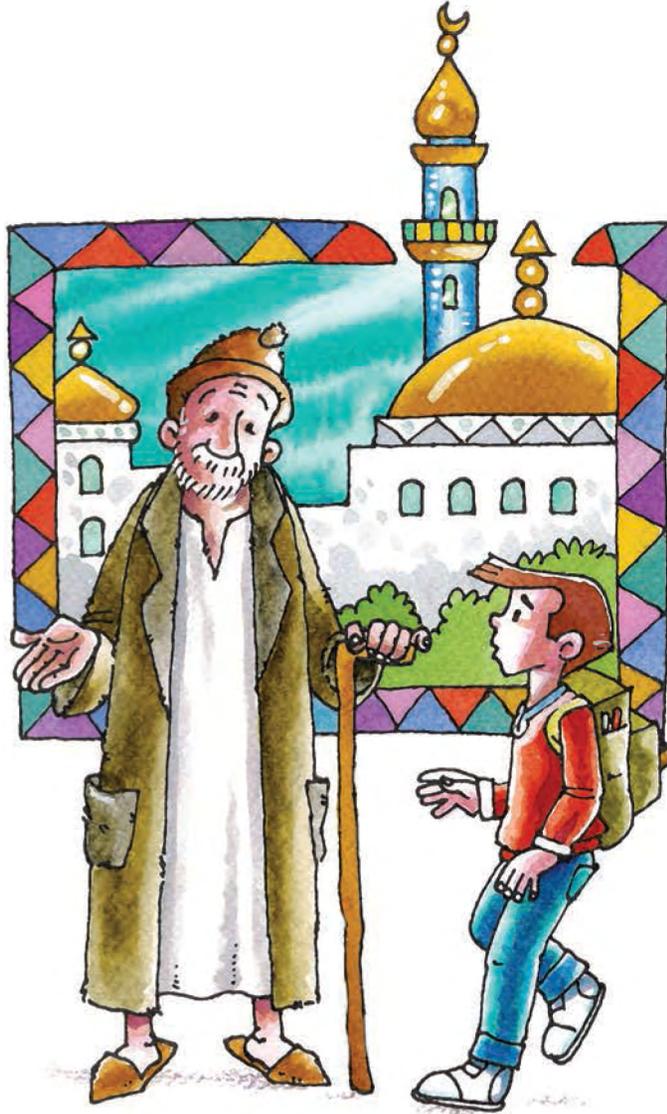


الصّدقة

قصة : وفاء الحسيني

رسوم : علي شمس الدين





رَجَعَ «أحمد» مِنَ الْمَدْرَسَةِ . أَلْقَى حَقِيْبَةَ كُتْبِهِ جَانِبًا .
جَلَسَ عَلَى طَرَفِ سَرِيرِ نَوْمِهِ . أَطْرَقَ رَأْسُهُ مُفَكِّرًا ، وَقَدْ تَمَلَّكَهُ حُزْنٌ شَدِيدٌ .
اسْتَعْرَبَ الْوَالِدُ دُخُولَ «أحمد» إِلَى غُرْفَتِهِ مِنْ دُونِ أَنْ يُلْقِيَ التَّحِيَّةَ كَعَادَتِهِ .
أَغْلَقَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ الَّذِي كَانَ يَقْرَأُ بَعْضَ آيَاتِهِ ، قَبْلَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى الطَّائِلَةِ .
دَخَلَ الْآبُ غُرْفَةَ وَلَدِهِ «أحمد» . وَعِنْدَمَا لَاحَظَ اكْتِنَابَهُ سَأَلَهُ :

مَا بَكَ يَا صَغِيرِي ؟

أَدْمَعْتَ عَيْنَا «أحمد» وَالتَزَمَ الصَّمْتُ .

اقْتَرَبَ الْوَالِدُ مِنْ ابْنِهِ قَائِلًا :

أَهْ لَقَدْ تَذَكَّرْتُ . . . لَا شَكَّ أَنَّكَ مُنْزَعِجٌ

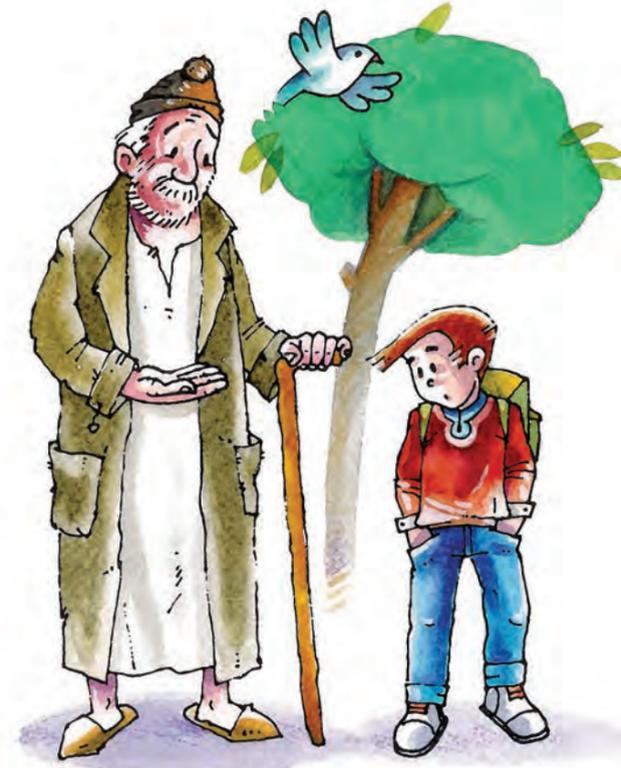
لِأَنَّي نَسِيتُ أَنْ أُعْطِيكَ مَصْرُوفَكَ هَذَا الصَّبَاحَ .





مَدَّ الأَبُ يَدَهُ إِلَى جَيْبِهِ، وَأَخْرَجَ بَعْضَ النُّقُودِ، وَقَبَّلَ أَنْ يُعْطِيَهَا
لِوَلَدِهِ، اِمْتَنَعَ «أَحْمَدُ» عَنْ أَخْذِهَا مُخَاطَبًا وَالِدَهُ...
لَقَدْ تَأَخَّرَتْ يَا وَالِدِي. كُنْتُ بِحَاجَةٍ إِلَيْهَا هَذَا الصَّبَاحَ.
رَدَّ الوَالِدُ: قُلْ لِي يَا «أَحْمَدُ» مَاذَا حَصَلَ؟
أَجَابَ «أَحْمَدُ»:

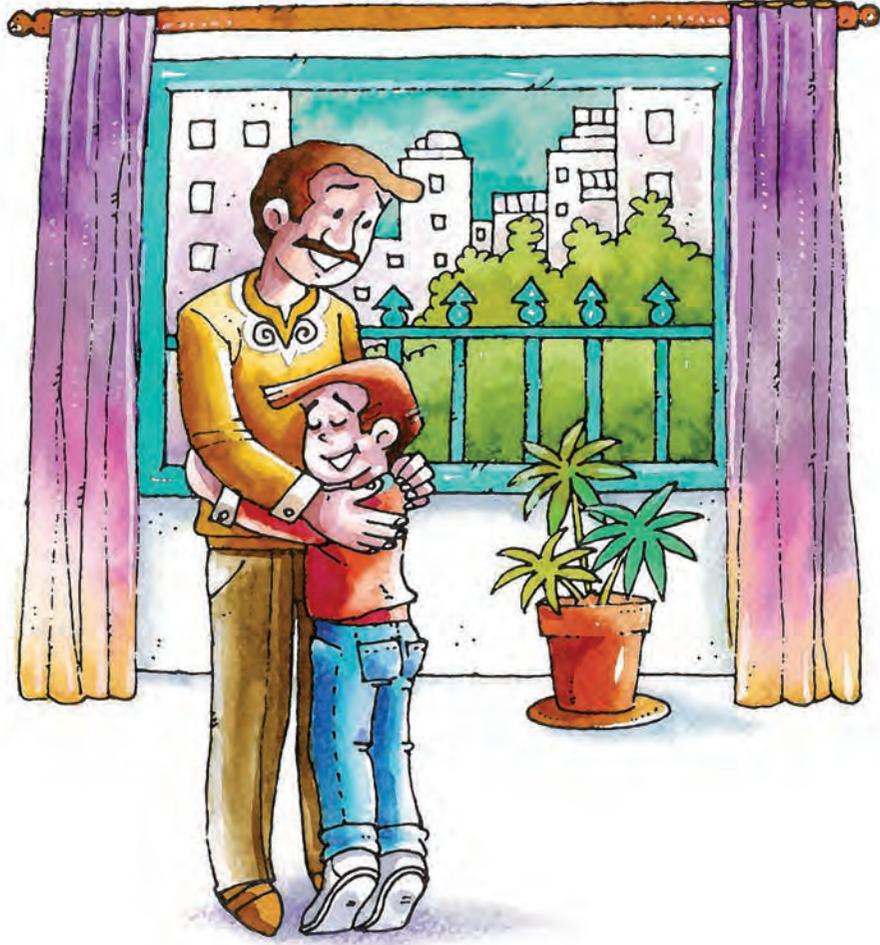
فِي طَرِيقِي إِلَى المَدْرَسَةِ، اسْتَوْقَفَنِي سَائِلٌ مِسْكِينٌ، وَجْهُهُ شَاحِبٌ،
وَعَيْنَاهُ دَامِعَتَانِ. تَقَدَّمَ نَحْوِي، مَدَّ يَدَهُ النَّحِيلَةَ، وَطَلَبَ مِنِّي صَدَقَةً
بِصَوْتٍ يَخْنُقُهُ البُكَاءُ.
وَضَعْتُ يَدِي فِي جَيْبِي مِنْ دُونِ أَنْ أَفَكِّرَ، وَقَدْ أَخَذْتَنِي الشَّفَقَةُ.
وَلَكِنِّ، وَأَسْفَاهُ لَمْ أَجِدْ شَيْئًا!.





أَصْبَحَ مَوْفِي حَرَجًا. وَمَا زَالَ السَّائِلُ مَاذَا يَدُهُ وَاثِقًا كُلَّ الثَّقَةِ فِي الْعَطِيَّةِ.
لَمْ أَعْرِفْ مَاذَا أَفْعَلُ...
وَفِي النَّهَائِيَّةِ، أَخْرَجْتُ يَدِي مِنْ جَيْبِي وَأَنَا خَجِلٌ، ثُمَّ مَدَدْتُهَا، وَصَافَحْتُ
يَدَ السَّائِلِ الْمَمْدُودَةَ وَقُلْتُ لَهُ:
أَنَا آسَفٌ يَا عَمِّي، لَا شَيْءَ مَعِي.
وَلَمْ أَكْذُ أُمَّ هَذِهِ الْجُمْلَةَ، حَتَّى رَأَيْتُ عَيْنِي السَّائِلِ وَشَفَتَيْهِ تَفْتَرَانِ
عَنْ ابْتِسَامَةِ رَقِيقَةٍ، وَإِذَا بِهِ يَضْغُطُ عَلَى يَدِي شَاكِرًا وَهُوَ يَقُولُ:
لَا بَأْسَ، يَا بُنَيَّ وَشُكْرًا لَكَ.
إِنَّ مُصَافَحَتَكَ هِيَ أَيْضًا صَدَقَةٌ.





غَمَّرْتَنِي نَشْوَةً كَبِيرَةً مِنَ الْفَرَحِ وَالْحُزَنِ، وَتَمَنَّيْتُ فِي أَعْمَاقِ قَلْبِي أَنْ تَتَسَابَقَ
الْأَيْدِي السَّخِيَّةُ لِمُسَاعَدَةِ الْمُحْتَاجِينَ...

وَقَبَّلَ أَنْ يُنْهِيَ «أَحْمَدُ» كَلَامَهُ... ضَمَّهُ أَبُوهُ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ:
بُورِكْتَ يَا وَلَدِي. مِنْذُ هَذِهِ اللَّحْظَةِ، سَأُضَاعِفُ مَصْرُوفَكَ، وَرُبَّمَا تَلْتَقِي
غَدًا بِهَذَا السَّائِلِ الْمَسْكِينِ، فَلَا تَنْسَى أَنْ تُصَافِحَهُ وَتَمُدَّ لَهُ يَدَ الْمُسَاعَدَةِ.
رَمَضَانُ كَرِيمٌ يَا وَلَدِي.